ترجمة ابو بكر الصديق (ﷺ) في كتاب المختار من مناقب الاخيار لمجد الدين بن الاثير(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) دراسة نصية

أ.م. د. مها سعيد حميد *

تأريخ التقديم: ٢٠١٩/٢/٢١ تأريخ القبول: ٢٠١٩/٣/٢٦

المقدمة

شهدت كتب التراجم تطوراً في المنهج، اذ كانت اول نشأتها تحمل اسم الطبقات، وخير مثال كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، ولم تتبع منهجاً واحداً، بل اختلفت وفقاً للمؤلفين وتباين منطلقاتهم الفكرية والدينية، ثم اتجهت كتب التراجم منذ (القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، نحو توطيد تنظيمها فبعض كتب التراجم اتخذت سني الوفيات في تتابع الترجمة وهي الاقدم والاشهر، والبعض الاخر اعتمد النظام المعجمي والابجدية على الحروف وكان هذا تطور مهم نحو الموسوعية والتنظيم، التي بدأت بدورها بالظهور وهذا ما لاحظناه في مدينة الموصل، اذ ظهر لدينا ابو يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ/٩١٩م) الذي الف معجم لشيوخه، فضلاً عما كتبه الازدي(ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) في مصنفه(طبقات المحدثين) الذي لم يصل الينا، واستمرت كتب التراجم في تطورها ،أذ جاءت كتب معاجم الصحابة متزامنة أحياناً مع كتب الطبقات وظهرت عدد من المصطلحات التي تستخدم في سير الاولياء والصالحين وأكثرها استخداماً مصطلح "مناقب" ويراد به تقديم صورة لشخص يحظى بالإعجاب الاخلاقي، ومعها سرد لأفعاله البارزة وإنجازاته ،ولم يصل الينا من التراث الاسلامي بان احداً من مؤرخي الموصل قد ألف في تراجم ومناقب الصحابة سوى كتاب(المختار) لمجد الدين بن الاثير(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ومن بعده كتاب(اسد الغابة)لأخيه عز الدين بن الاثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، وتمكن مجد الدين بن الاثير من دراسة العلوم وخاصة الحديث والفقه واللغة، وتعمق في مفرداتها، حتى اصبح اماما في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به حافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، خبيرا بأنساب العرب وايامهم

* جامعة الموصل / مركز دراسات الموصل.

واخبارهم لاسيما الصحابة، وعن طريق هذين العلمين بنى مجد الدين بن الاثير شهرته في عصره، وان غلبت صفة المحدث عليه، فمثلا الطبري(ت٣١٠هـ/٩٢٢م) جمع بين التفسير والتاريخ، والذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م) المتأخر نسبياً كان حافظاً ومؤرخا، وظهر مؤلفين الفوا في تراجم الصحابة مثل كتاب(اسماء الصحابة) للأمام البخاري(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) وكتاب(اسماء رواة الصحابة عن الرسول(ﷺ)) لابن الجوزي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) [١]، اما الهدف من البحث هو الكشف عن الروايات التي انفرد بها مجد الدين بن الاثير عن ابي بكر(ﷺ)، وكذلك الروايات المتداولة عن هذا الخليفة في العصر الزنكي، ولم نتطرق الى ما يخص ابا بكر(ﷺ) وحياته بقدر ما يتعلق الامر بترجمته عند ابن الاثير، وقد قسم البحث الى ثلاث مباحث ، المبحث الاول شمل نبذة عن عصر مجد الدين بن الاثير الاسم، المولد والنشأة، الوفاة، المؤلفات، وسبب تأليفه لكتاب(المختار من مناقب الاخيار) ومنهجه وطبعات هذا الكتاب، اما المبحث الثاني تناول ترجمة ابو بكر الصديق في كتاب(المختار)، مثل اسمه وإسلامه، ومناقبه وفضائله وعمله وحروب الردة، و المبحث الثالث تضمن مكانة ابو بكر الصديق(ﷺ) عند الخلفاء الراشدين ،وخطبته بعد توليه الخلافة، واستخلافه للخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ)،ثم مرضه ووفاته، فضلاً عن القيمة التاريخية للكتاب، ثم خاتمة البحث.

(١) مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون،ط٢،(بيروت:١٩٧٩)،دار العلم للملايين ، مج١/ ٤٠ –٤٨ ؛(يونج)،الكتابات العربية في التراجم والسير، مقال منشور في كتاب الدين والتعليم في العصر العباسي، ترجمة: قاسم عبده قاسم،ط١،(القاهرة:٢٠٠٦)،المركز القومي للترجمة،ص٢٣١–٢٣٢.

المبحث الاول: نبذة عن عصر مجد الدين بن الاثير

شهد النصف الثاني من (القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)،عدة تحديات منها ضعف الخلافة العباسية في العراق بعد ان سبقه سيطرة السلاجقة على الحواضر العربية، وأخذت قوتها تزداد من خلال تقسيم الاقاليم الاسلامية بينهم، ووزع السلطان ملكشاه السلجوقي(ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م) (١) البلاد الى مقاطعات أطلق عليها (الاتابكيات) (٢) ويحكمها اتابكة أقوياء لكن سرعان ما ساد الضعف في حواضرهم، وكذلك ظهور الصليبيين في بلاد الشام ، فتصدى لهم الامراء السلاجقة في الموصل ومن بعدهم الزنكيين والأيوبيين(٣)، وكانت مدينة الموصل احدى الحواضر التي حكمها ال زنكي(٥٢١-٦٣٠هـ/١١٢٧-١٢٣٢م) ، وكان مجد الدين بن الأثير وأسرته من المقربين منهم ، اذ نقل لنا ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) عن عز الدين بن الأثير ان اخيه مجد الدين تولى الخزانة لسيف الدين غازي الثاني بن مودود(٥٦٥-٥٧٦هـ/١١٦٩-١١٨٠م)، ثم ولاه ديوان الجزيرة وأعمالها ، ثم عاد الى الموصل فناب في الديوان عن الوزير جلال الدين ابي الحسن علي الاصبهاني(ت٥٧٤هـ/١١٧٨م) (٤)، واستمر مجد الدين بن الاثير بخدمته للزنكيين اذ تولى ديوان الانشاء لعز الدين مسعود (٥٧٦-٥٨٩هـ/١١٨٠-١١٩٣م)، وبعد وفاة الأخير أتصل بخدمة ابنه نور الدين أرسلان شاه (٥٨٩-٦٠٧هـ/١١٩٣-٦٢٢م)، وحظي عنده بمكانة عالية" وكتب له مدة، وصار واحد دولته حقيقة بحيث إن السلطان كان يقصد منزله في مهام

(١) ابن خلكان، ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل،ط١،(بيروت:١٩٩٨)،دار الكتب العلمية،مج٤/٤٨٤-٤٨٥.

(٢) الاتابكيات: مفردها(الاتابك) التي تتألف من لفظين تركيين هما) أتا) بمعنى الاب و(بك) بمعنى الامير اي الامير الوالد وظهر عدد من الاتابكيات منها في الموصل للمزيد، ينظر: خليل، عماد الدين، عماد الدين زنكي،(الموصل:١٩٨٥)،مطبعة الزهراء،ص٢٢٦.

(٣) أليسيف، نيكيتا، السلطان نور الدين محمود بن زنكي، ترجمة: سليم قندلفت،ط١،(دمشق:١٩٩٨)،ص٧٨ وما بعدها.

(٤) ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله، معجم الادباء،ط١،حققه وضبط نصوصه: عمر فاروق الطباع،(بيروت:١٩٩٩)،مؤسسة المعارف،مج٦/٢٩٢.

نفسه لأنه أقعد في آخر زمانه... فكان يجيئه بنفسه او يرسل اليه بدر الدين لؤلؤ"[١]، اما من الناحية العلمية فكان (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، زاخراً بالعلماء حافلاً بأهل العلم في شتى المجالات، وتجلى هذا في تأليفهم المؤلفات القيمة التي لا تزال منهلاً للعلوم وخاصة الدينية ، مثل العالم ابو الحسن رزين بن معاوية الاندلسي(٥٣٥هـ/١١٤٠م) ألف كتاب (تجريد الصحاح في الجمع بين الموطأ والكتب الخمسة)الذي اعتمد عليه مجد الدين بن الاثير في كتابه(جامع الاصول) [٢] ،وكذلك ابو القاسم علي بن عساكر(ت٥٧١هـ/١١٧٥م) الذي الف كتاب ضخم سماه(تاريخ دمشق الكبير) وغيرهم[٣] ،هذا الأمر جعل ابن الاثير يفتح عينيه على نتاج علمي وتواجد شيوخ بعدد وافر ، كان عاملا مؤثراً وسبب قوياً في شخصيته التي عبر عنها في مؤلفاته لتدل على فهم ثاقب للشريعة وعلومها.

- **اسمه ونسبه وكنيته:** سمي بالمبارك بن أبي المكارم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الموصلي الشافعي ، ولقب بمجد الدين ،وكنيا ابو السعادات كما عرف بابن الاثير[٤].

-**مولده ونشأته:** اتفقت المصادر التي ترجمت لمجد الدين بن الاثير على ان ولادته سنة(٥٤٤هـ/١١٤٩م)[١] ماعدا أبو شامة(ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)وتبعه ابن تغري بردي

(١) المصدر نفسه،مج٦/٢٩٢ .

(٢) ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد ،جامع الاصول من احاديث الرسول،تحقيق: محمد حامد الفقي،ط٣،(بيروت:١٩٨٣)،دار احياء التراث العربي،١/٤٩-٥٠؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان،ط١١،(بيروت:٢٠٠١)،مؤسسة الرسالة،٢٠/٢٠٥.

(٣) الذهبي،سير،٢٠/٥٥٤؛ السبكي، ابو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: مصطفى عبد القادر احمد عطا،ط٢،(بيروت:٢٠١٢)،دار الكتب العلمية،٧/٢١٥.

(٤) ياقوت الحموي، معجم الادباء،مج٦/٢٩١؛ابن الشعار، كمال الدين ابو البركات المبارك، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري،ط١،(بيروت:٢٠٠٥)،دار الكتب العلمية،ج٦/٣٣؛ابن خلكان، وفيات الاعيان،مج٤/٧-٨؛ السبكي،طبقات،ج٧/٢١٥.

(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، حيث ذكرا ان تاريخ ولادته كانت سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م)[٢]، ولد في جزيرة ابن عمر[٣] لذا لقب بالجزري، ويعود في نسبه الى أسرة عربية شيبانية عريقة النسب ذائعة الصيت [٤] ، فوالده أثير الدين ابو الكرم محمد من وجهاء الموصل حيث كان ثرياً وله تجارة رائجة وضياع وبساتين[٥]، تولى ولاية الجزيرة وخراجها، ثم انتقل بهذا المنصب الى الموصل مع اسرته سنة(٥٦٥هـ/١١٦٩م) وانجب ثلاثة أولاد وهيأ لهم سبل العلم فنبغوا واغنوا المكتبة بمؤلفاتهم العلمية واكبر هؤلاء هو مجد الدين موضوع هذا البحث الذي اشتهر بالحديث واللغة والفقه، والثاني عز الدين ابو الحسن علي بن الاثير الذي اشتهر بعلم التاريخ ويعد كتابه الكامل فريداً في بابه، والثالث ضياء الدين ابو الفتح نصر الله بن الاثير (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م) الذي اشتهر بالأدب والبلاغة وله عدة مؤلفات اشهرها (المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر) [٦]، وعندما انتقلت هذه الاسرة الى الموصل ، أخذت شخصية مجد الدين بن الاثير تتضح من خلال دراسته على يد عدد من الشيوخ أبرزهم ابو محمد سعيد بن

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الادباء،مج٦/٢٩١؛ابن خلكان، وفيات الاعيان،مج٤/٧-٨؛الذهبي،سير،٢١/٤٨٩؛ السبكي،طبقات،ج٧/٢١٥.

(٢) ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، وضع حواشيه: ابراهيم شمس الدين،ط١،(بيروت:٢٠٠٢)،دار الكتب العلمية،ص١٠٥؛ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر،(مصر:)،دار الكتب،٦/١٩٨.

(٣) جزيرة ابن عمر: وهي بلدة فوق الموصل، مسورة تحيط بها دجلة مثل الهلال، وتعتبر من أهم الموانئ النهرية في إقليم الجزيرة ،للمزيد ينظر غندور، محمد يوسف، تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني،ط١،(بيروت:١٩٩٠)،دار الفكر اللبناني،ص٢١-٢٤.

(٤) ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن عبد الكريم، اللباب في تهذيب الانساب،(بغداد:١٩٧٠)،مكتبة المثنى،٢/٢١٩؛ كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة،(دمشق:١٩٤٩)،المطبعة الهاشمية،١/٤٠٥.

(٥) الباهر،ص٢٧١؛ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق،ط٤،(لبنان:٢٠٠٦)،دار الكتب العلمية،،٩/١٠٧،

(٦) ابن خلكان ،وفيات الاعيان،٣/٤٣؛الذهبي ،سير،٢٣/٧٢؛عبد الحميد العبادي ،(ابن الاثير)، المقال منشور في دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وتحرير: ابراهيم زكي خورشيد وآخرون، اشرف على تحريرها: الاتحاد الدولي للمجاميع العلمية،(القاهرة:١٩٦٩)،مطبعة الشعب،مج١/٢٠٧.

الدهان النحوي(ت٥٦٩هـ/١١٧١م) وابو الفضل عبد الله الطوسي(ت٥٧٨هـ/١١٨٢م)،حيث سمع منه الحديث، وجمال الدين أبو عبدالله محمد الموصلي(ت٥٨٩هـ/١١٩٣م) قرأ عليه صحيح البخاري[١]،"وأصبح من اشهر العلماء ذكراً ،واحد الافاضل المشار اليهم"[٢]، فتتلمذ على يديه عدد من أهل العلم نذكر منهم ابو الحسن علي بن يوسف القفطي(ت٦٤٦هـ/١٢٤٦م) و اسماعيل بن حامد الشهير بالشهاب القوصي(ت٦٥٣هـ/١٢٥٥م)[٣].

– **وفاته:** كان مجد الدين قد اصيب بمرض النقرس فبطلت حركة يديه ورجليه بحيث صار يحمل في محفة ، ولم يثنه مرضه عن العمل والسعي والتأليف، وبقي عاجز حتى توفي يوم الخميس من سلخ ذي الحجة سنة(٦٠٦هـ/١٢٠٩م) وكان قد انشا رباطاً بقرية من قرى الموصل تسمى (قصر حرب) ووقف املاكه على الصوفية ودفن برباطه في الموصل[٤].

– **مؤلفاته:** كان مجد الدين بن الاثير كما وصفه ياقوت الحموي(٦٢٦هـ/١٢٢٨م): "عالماً فاضلاً وسيداً كاملاً، قد جمع بين علم العربية والقران والنحو واللغة والحديث ...وصنف في ذلك تصانيف هي مشهورة بالموصل وغيره"[٥]، وكانت اغلب مؤلفاته بعد مرضه بدليل ما ذكره ابن خلكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) بقوله:" كان مجد الدين اصيب بمرض كف يديه ورجليه من الكتابة مطلقاً، واقام في داره يغشاه الاكابر والعلماء وبلغني انه صنف هذه الكتب كلها في مدة العطلة، فانه تفرغ لها وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الاختيار والكتابة"[٦] وهذه المؤلفات منها مطبوعة وهي:

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان،١٤١/٤،ابن القفطي، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف، انباه الرواة على انباه النحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم،ط٤، (القاهرة:٢٠١٢)،مطبعة دار الكتب والوثاق القومية،٤٧/٢؛ ٣٥٨/٣.

(٢) الذهبي،سير،ج٤٩٠/٢١،السيوطي،بغية الوعاة،٢١٢/٢.

(٣) ابن خلكان، وفيات الاعيان،٧/٤–٨؛الذهبي،سير،٤٩٠/٢١؛ السبكي،طبقات،ج٢١٥/٧.

(٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان،٧/٤–٨.

(٥) ينظر: معجم الادباء،٢٩٢/٦.

(٦) ينظر: وفيات الاعيان،٨/٤.

١-البديع في علم العربية : يتحدث فيه عن علم النحو في اللغة العربية يقع في جزئيين[١] .

٢-جامع الأصول في أحاديث الرسول (ﷺ): وهو كتاب جمع فيه أحاديث البخاري ومسلم والموطأ وسنن أبي داود والنسائي والترمذي[٢] .

٣-الشافي في شرح مسند الشافعي، شرح فيه مسند الامام الشافعي بأسلوب سهل ومبسط فبين غوامض كلماته وفوائد عباراته، جمع فيه الكثير من الفوائد اللغوية [٣] .

٤-المختار من مناقب الاخيار[٤] وهو موضوع بحثنا يقع في ثلاث مجلدات، طبعة لبنان، دار الكتب العلمية

٥-المرصع في الاباء والامهات والبنين والبنات والأذواء والذوات وهو في اللغة. [٥]

٦- القول الجميل في علم الجرح والتعديل، وهو عبارة عن رسالة من اسهل الرسائل في علم الجرح والتعديل بسيطة ولطيفة تعين مبتدى طلاب العلم في هذا التخصص [٦] .

٧-منال الطالب في شرح طوال الغرائب وهو في اللغة. [٧]

٨-النهاية في غريب الحديث والاثر: جمع فيه كتابي غريب الحديث لابي عبيد الهروي(ت٤٠١هـ/١٠١٠م)، وابي موسى محمد الاصفهاني(ت٥٨١هـ/١١٨٥م) وزاد عليهما[١] .

---

(١) ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد ،البديع في علم العربية، تحقيق ودراسة: د. فتحي احمد علي الدين،ط١،(جامعة ام القرى:١٤٢٠هـ)، مكتبة الملك فهد الوطنية لنشر،ج١/٥ .

(٢) ابن الاثير، ، جامع الاصول،١٢/١.

(٣) ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد، الشافي في شرح مسند الشافعي، تحقيق: احمد سليمان وابي تميم ياس بن ابراهيم،ط١،(الرياض:٢٠٠٥)، مكتبة الرشد،ص٧.

(٤) ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد، المختار من مناقب الاخيار، اعتناء: مصطفى عبد القادر عطا،ط١،(بيروت:٢٠٠٩)،دار الكتب العلمية،٩/١.

(٥) ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد، المرصع في الاباء والامهات والبنين والبنات والأدواء والذوات، تحقيق: ابراهيم السامرائي،ط١،(عمان:١٩٩١)،دار عمار،ص١١.

(٦) ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد، القول الجميل في علم الجرح والتعديل،(دمشق:٢٠٠٩)، دار ابن حزم،ص٥.

(٧) ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد، منال الطالب في شرح طوال الغرائب، تحقيق: محمود محمد الطناحي،(السعودية:د/ت)،دار المأمون للتراث١٣/١.

أما الكتب المخطوطة: هي (الانصاف في الكشف والكشاف) وهو في تفسير القران تفسير القران، ،كتاب (الباهر في الفروق) وهو في النحو ذكره ياقوت ،وسماه ابن الشعار (الفروق والابنية) [٢]، ورسائل في الحساب مجدولات، كتاب (المصطفى والمختار في الادعية والاذكار)، كتاب (الجواهر واللآلئ من انشاء المولى الجلال) وهو عبارة عن جمع لرسائل الوزير جلال الدين بن جمال الدين الاصفهاني(ت٥٧٤هـ/١١٧٨م)، وكتاب لطيف في(صناعة الكتابة)، وله(ديوان رسائل) [٣].

– **سبب تأليف الكتاب:** أحتوى كتاب (المختار من مناقب الاخيار) على تراجم وأقوال ومناقب أكثر من خمسمائة وخمس وثمانين ترجمة للصحابة والتابعين وتابعي التابعين وهو من كتب الزهد والرقائق ، في حين ان موضوعاته قد تدرج في سياق كتب التراجم التي أخذت حيزاً مهماً بعد (القرن الرابع الهجري/العاشر الميلاد)، وذلك من خلال ترجمة المؤلف للأخيار من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، وعرض أخبارهم وأقوالهم ومناقبهم وزهدهم في الدنيا ورجاء أجر الآخرة، اذ ذكر مجد الدين بن الاثير ذلك في مقدمة كتابه هذا بقوله: "وأني لما وقفت على ما وصل إلي من أخبار خيرة الله تعالى من خلقه وأوليائه الذين اصطفاهم لعبادته...، فرأيتها –بحمد الله تعالى– أحسن أخباراً ، وأجمل آثاراً، تدل على شرف أقدار ، وعظم أخطار، وتهدي سامعها الى الطريق الارشد، وتقف به على الفعل الأحمد، وتوصل العارف بها الى الجناب الأسعد ، وتحله في العيش الرغيد"[٤] ،اما سبب تأليفه لهذا الكتاب فيقول:" وكان العلماء وأئمة الدين قد جمعوا من أخبارهم وآثارهم كل جميلة، ودونوا من أقوالهم وأفعالهم كل فضيلة ، وأودعوها كتباً صنفوها في مناقبهم، ومجاميع ألفوها على مراتبهم، فكل منهم سلك أسلوبا أداه إليه نظره، فمنهم من أطال أ وذكر غثا وسمينا، وأكثر فأورد متيقنا ومظنونا، ومنهم من اختصر فحذف حذفاً جميلاً، وأقتصر فترك كثيراً وذكر قليلاً، على حساب الغرض الداعي

(١) ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق: خليل مأمون شيحا،ط٣،(بيروت:٢٠٠٩)،دار المعرفة،ج١/١٣.

(٢) ينظر: معجم الادباء،٦/٢٩٢؛قلائد الجمان،٦/٣٣.

(٣) ابن الشعار، قلائد الجمان،٦/٣٣؛ابن خلكان، وفيات الاعيان،٤/٨؛الذهبي،سير ٢١/٤٩٠.

(٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان،٤/١٤١.

كلا منهم إلى ما اختاره، وبمقتضى الهوى الباعث له على ما أراده ،فرأيت ان أختار مما جمعوه طرفاً من آثارهم وأخبارهم...استخرت الله وجمعت هذا الكتاب، مستمداً من الله حسن التوفيق، مستعينا به على الهداية إلى سنن الحق الواضح الطريق" [١]، اذ اورد لنا بعض الروايات والنصوص عن الصحابة والتابعين أنفرد بها مجد الدين بن الاثير ،أوانه نقلها من مصادره المتوفرة في عصره في حين فقدت في عصرنا هذا.

-**منهج مجد الدين بن الاثير في كتاب المختار من مناقب الأخيار:** أتبع ابن الاثير منهجاً محكماً في كتابه(المختار)، وهو منهج يمكن وصفه بأنه سهل المآخذ ، قريب القصد، واضح المعالم، وقد حرص على ان يكون منهج كتابه واضحاً لا غموض فيه ولا ابهام ،لان هدفه عامة الناس وليس خاصتهم فقط ، كما كان مدركاً أهداف كتابه والغرض الذي يتوخاه منه ،فهيأ له المنهج الذي يفي بتلك الأهداف ويحقق الأغراض، لان اختلاف الأغراض كما يقول" هو الداعي إلى اختلاف التصانيف"[٢]، فنلاحظ ان منهجه هو حذف الأسانيد من الروايات التي ذكرها ، وحذف الاسناد يدل على مكانته في التأليف وثقته بنفسه، فضلاً عن اتباعه العرف الذي ساد في التأليف خلال عصره بعدم الاهتمام بالسند في الروايات التاريخية وهذا ما قد يؤخذ عليه عند اصحاب المنهج النقلي في معظم الاحيان ، كما انه يوجه نقد لطيف لمنهج بعض الكتب المصنفة في الموضوع ذاته وهو نقد موجه اساساً إلى صعوبة مناهجها وتكلفها وعسرها اذ وضح ذلك بقوله في مقدمة كتابه:" وكان العلماء وأئمة الدين قد جمعوا من أخبارهم وآثارهم...فمنهم من أطال،.. ومنهم من أختصر...فرأيت أن أختار مما جمعوه طرفاً من آثارهم وأخبارهم مجردا من الاسناد في ذلك على ما مالت نفسي اليه، ووفقني نظري عليه" [٣].

ويبدو ان مجد الدين بن الاثير بكونه محدثاً بارعا عارفا بأسماء الصحابة والتابعين ، جعله يحذف سلسلة الاسناد، هذه المسالة جعلت ابن الاثير يتخير لكتبه ومنها كتابه(المختار) منهجاً سديداً يستند على فكرة الترتيب المعجمي حيث وزع مادة الباب الثاني من كتابه على ثمانية

(١) ينظر:المختار،ج١/٥.

(٢) المصدر نفسه،ج١/٦.

(٣) ينظر: جامع الاصول،ج١/٤٦؛ كجو، سمير سعيد، مجد الدين بن الاثير ومنهجه في التأليف ، بحث منشور في مجلة التراث العربي،(دمشق:١٩٩٠)،ع٣٩-٤٠/١٥٥.

وعشرين حرفاً وهي عدد حروف الهجاء وهذا ما وجدناه في ابواب كتابه ،بدليل قوله: "الباب الثاني من القسم الاول للكتاب : في ذكر الرجال من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، مرتباً على حروف المعجم " [١] وهذا ما وجدنه ايضاً في كتابه جامع الاصول ، وكتابه المرصع يقول: "ورتبت ذلك على حروف المعجم ليكون اسهل"[٢] فنلاحظ ان منهجه مؤسساً على ثوابت علمية واضحة تمثلت في المآخذ السهل والترتيب الواضح والتوثيق العلمي فظهر لنا مؤلفاً متميزاً متمكناً توافرت في كتبه مقومات المنهج العلمي مما يجعله يشغل منزلة رفيعة بين علماء الموصل والمدن الاخرى[٣].

وقد قسم الكتاب الى قسمين، الاول: فيمن عرف اسمه، وينقسم الى ثلاثة ابواب الاول في ذكر العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة ، والثاني: في ذكر الرجال من الصحابة والتابعين، والثالث: في النساء الصحابيات وغيرهن، والقسم الثاني: فيمن لم يعرف اسمه، وينقسم القسم الثاني الى بابين مرتب على اسماء بلادهم وجهاتهم: الباب الاول :في الرجال، والباب الثاني: في النساء.

– **طبعات الكتاب:** اعتمدت على النسخة المحققة من كتاب(المختار من مناقب الاخيار) لمجد الدين بن الاثير ،المدونة سنة(٩٧٠هـ/١٥٦٢م)،لكونها كاملة، على الرغم من ان هناك نسخ اقدم تعود لسنة(٩٥٧هـ/١٥٥٠م) وهي قريبة زمنياً من النسخة الاولى، لكنها أقل جودة فضلاً عن انها ناقصة [٤].

المبحث الثاني: ترجمة ابو بكر الصديق(ﷺ) في كتاب المختار من مناقب الاخيار:

–**اسمه:** يلاحظ من ترجمة مجد الدين بن الاثير للخليفة الاول ابو بكر الصديق(ﷺ) بحدود (٧) صفحات، وقد جاءت في الباب الاول من القسم الاول وهذه الصدارة كانت بحكم مكانة واسبقية ابو بكر في الاسلام، فضلاً عن قيامه بتقليد من سبقه من المؤرخين بان جعله من

(١) ينظر:المختار،ج١/٦.
(٢) ينظر: المصدر نفسه،ج١/٧.
(٣) ينظر:المرصع،ص٥.
(٤) كجو، مجد الدين بن الاثير،ص١٦٠.

ضمن العشرة المبشرين بالجنة، وقد ذكر اسمه وهو عبد الله بن عثمان أبي قحافة بن عامر، من بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التميمي[١]، وهو ما أتفق عليه المؤرخون[٢] ماعدا ابن هشام (ت٢١٨هـ/٨٣٣م) والطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) وابن عساكر(٥٧١هـ/١١٧٥م) اضافا على نسبه بن فهر بعد غالب [٣]، وقد انفرد مجد الدين بن الاثير في ذكر اسمه قبل الاسلام اذ ذكر: "وقيل كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله (ﷺ) عبد الله"[٤] ، اما اسم الصديق ، فذكر مجد الدين بن الاثير ان النبي(ﷺ) سماه صديقاً صبيحة ليلة الاسراء معتمداً في ذلك على رواية بعد حذفه الاسناد ولم يصرح بمصدره اذ ذكر" قال: الزهري بإسناده: لما أسرى بالنبي(ﷺ) الى المسجد الاقصى أصبح يحدث بذاك الناس، فارتد ناس ممن آمن به وصدق به وفتنوا، فقالوا لابي بكر...أتصدقه أنه ذهب الى الشام في ليلة ثم رجع قبل الصبح! قال: اني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء غدوة وروحة، فلذلك سمي ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه"[٥] وقد اشترك مجد الدين بن الاثير في هذه الرواية مع من سبقه من المؤرخين المعاصرين له مثل ابن عساكر لاسيما وانه شافعي المذهب مثله[٦] ،كما سمي عتيقاً وذكر مجد الدين بن الاثير روايتين لهذه التسمية وهما ، الأولى : رواية عائشة رضي الله عنها بعد حذف الاسناد قالت:

---

(١) ششن، رمضان، مختار من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا، تقديم: اكمل الدين احسان اوغلي،(استانبول:١٩٩٧)،ص١٣-١٤.

(٢) ابن الاثير،المختار،١/٩.

(٣) ابن هشام، ابي محمد عبد الملك ،السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقاواخرون،ط٢،(بيروت:٢٠٠٤)،،ص١٨٩؛ابن سعد، محمد بن منيع، الطبقات الكبرى، اعد فهارسه: رياض عبد الله عبد الهادي،ط١،(بيروت:١٩٩٦)،دار احياء التراث العربي،١٥٥/٣؛ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، صفة الصفوة،ط١،(لبنان:٢٠٠٨)،دار ابن حزم،ص٦٤؛ابن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: محب الدين ابي سعيد عمر العمروي،(لبنان:١٩٩٥)،دار الفكر،٣/٣٠.

(٤) ينظر:السيرة،ص١٨٩؛ تاريخ الرسل،٣٥٠/٢؛ تاريخ دمشق،١٥/٣٠، ٢٠.

(٥) ينظر:المختار،٩/١.

(٦) ابن سعد،الطبقات،١٥٥/٣؛ابن الاثير،المختار،٩/١، ١١.

نظر اليها رسول الله (ﷺ) فقال : "هذا عتيق الله من النار"[١]، والثانية: هو ان أمه سمته به ولم يذكر ابن الاثير لماذا سمته بهذا الاسم[٢]، لكن بعض المؤرخين [٣] ذكروا السبب وهو ان امه كانت لا يعيش لها ولد ، فنذرت ان ولد لها ولد وعاش ان تسميه عتيق لأنه اعتق من الموت ويبدو من خلال هذه الرواية ان مجد الدين قد اطلع على كتاب صفة الصفوة لابن الجوزي الذي ذكر ايضاً هذه الرواية، فضلاً على ان الاخير هو محل ثقة بما يخص اسم ونسب جده المتأخر ابو بكر الصديقﷺ ،لاسيما وانه يعود في نسبه اليه[٤]، كما ذكر المؤرخين انه لم يكن في نسبه شيء يعاب به، وان له اخوان يقال لهما عُتيق وعَتيق فسمي بأحدهما ابو بكر، اوسمي بهذا الاسم لجمال وجهه[٥].

– **أسلامه:** ذكر مجد الدين ابن الاثير "وهو اول من اسلم في قول جماعة من العلماء وأصحاب التاريخ "ولم يصرح بذكر العلماء والمؤرخين هؤلاء لكن ابن سعد وابن عساكر يذكرا انه أول من اسلم[٦]، كما اورد ابن الاثير روايتين عن إسلام أبي بكرﷺ ويدعمها ببعض الأبيات الشعرية، فالرواية الاولى: ذكر ان اسلامه كان شبيهاً بالوحى من السماء ، فعندما كان بالشام لغرض التجارة رأى رؤية فقصها على بحيرا الراهب، فسأله من اين انت فأجابه من مكة من قريش، فرد عليه الراهب: "ان صدق الله رؤياك فانه سيبعث نبي من قومك تكن وزيره في حياته وخليفته بعد موته، فأسر ابو بكرﷺ ذلك في نفسه فعندما بعث النبي(ﷺ) قال : ما الدليل على ما تدعى فقال: الرؤيا التي رأيت بالشام" فعانقه وأعلن الشهادة، ويذكر مجد الدين بن الأثير هذه الرواية عن ربيعة بن كعب(ت٦٣هـ/٦٨٢م) بعد حذفه سلسلة الاسناد[٧]، اما الرواية الثانية عن عبد الله بن مسعود(ت٣٢هـ/٦٥٢م) مفادها "ان أبو بكر ذهب إلى اليمن

(١) ينظر: تاريخ دمشق،٣٠/٥٥؛ ابن الاثير، عز الدين محمد، اسد الغابة في معرفة الصحابة،ط٣،(بيروت:٢٠٠٧)،دار المعرفة،٣/٣١١.
(٢) ابن الاثير،المختار،١/٩
(٣) المصدر نفسه،١/٩.
(٤) ابن هشام، السيرة،ص١٨٩؛ابن الجوزي، صفة،ص٦٤؛ ابن عساكر،٣٠/٢٠.
(٥) ابو شامة، الذيل على الروضتين،ص٣٣؛ابن خلكان، وفيات الاعيان،٢/٦٧.
(٦) ابن هشام،السيرة،ص١٨٩؛ ابن الجوزي،صفة،ص٦٤؛ ابن عساكر،تاريخ،٣٠/٢٠-٢٢.
(٧) ينظر:الطبقات،٣/١٥٧؛ابن عساكر،تاريخ،٣٠/٤٢.

قبل ان يبعث النبي(ﷺ) فرأى شيخاً عالما ، فاخبره بان نبياً يبعث في الحرم يعاونه رجل كهلا ابيض نحيف على بطنه شامة، ثم ذكر أبيات في ذلك النبي منها:

ألم ترَ إني قدْ وهنتْ معاشــري ونفسي وقد أصبحت في الحى واهَنــا
فما زلت أدعو الله في كلِ حاضر حللت به ســــــراً وجهراً معــــــالنا
فحى رسولُ الله عنـــيٍ فإنني علـــى دينهِ أحيَا وان كنتُ واهنَـــــا

فحفظ أبو بكر وصيته وشعره فقدم مكة وقال لقومه :هل نابتكم نائبة او ظهر فيكم أمر ، قالوا يتيم أبي طالب يزعم انه نبي، فذهب أبو بكر الى النبي، وقال يا محمد!...تركت دين آبائك واجدادك؟ فأجابه :انى رسول الله اليك والى الناس كلهم ، فقال ابو بكر : وما دليلك على ذلك؟ قال: الشيخ الذي لقيته باليمن" ، فامن ابو بكر واسلم، ولم يصرح مجد الدين بن الاثير بمصدره ، ويبدو انه اطلع على كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر الذي أورد الروايتين نصاً مع الأبيات الشعرية كما وردت عند ابن الاثير بل زاد عليه ابن عساكر في ذكر جميع الابيات الشعرية، اما عز الدين بن الاثير فذكر الروايتين دون ذكر الابيات الشعرية [١]، ويظهر من خلال تلك الروايات صفة ابو بكر بان ابيض نحيف وهو ما أتفق عليه المؤرخون[٢]، فضلاً عن ان رواية ربيعة بن كعب وعبد الله بن مسعود لا تختلف في المضمون ،لكن في التفاصيل ولعل ذكره لتلك الروايتين، تأكيدا للمضمون في تصديق ابو بكر بغض النظر عن التفاصيل، كما يلاحظ ان مجد الدين ابن الاثير قد نقل ممن سبقه مباشرة اذ اورد (قال) او يسند الخبر لشخص معين، كما اورد بعض الاشعار دون سواها، نرى من خلالها ميوله الشعرية وذوقه الادبي ، كما حرص ابن الاثير على الاعتناء بالعربية وآدابها واشار الى الغرض الذي كتب من اجله الشعر وهو اسلام الخليفة ابو بكرﷺ، اذ استعان بالشعر في تدعيم الحقائق التاريخية للأحداث والاشخاص انفسهم فلم يكن سارد للأحداث والروايات التاريخية[٣]، وبذلك يكون قد حفظ لنا اجمل الاساليب الكتابية في عصره، كما نجح في توضيح الاساليب التي نقلها عن الاخرين، مما يدل على سعة علمه وثقافته وقدرته على

(١) ابن الاثير،المختار،٩/١-١٠.
(٢) ينظر:المختار،١٠/١؛ ابن عساكر،تاريخ،٢٩/٣٠-٣٣ ؛ابن الاثير، اسد الغابة،٣١٢/٣-٣١٣..
(٣) ابن سعد،الطبقات،١٥٧/٣؛ ابن عساكر، تاريخ،٤٢/٣٠.

عرض الروايات بأسلوب واضح ففي كتاب مناقب الاخيار تناول ابن الاثير بشكل غير مباشر احوال العرب في الجاهلية وذكر قريش واحوالها اضافة الى ذكر الخلفاء ومن كان يشتغل منهم في
التجارة [١] .

– **مناقبه وفضائله:** ذكر مجد الدين ابن الاثير مناقب ابو بكر الصديق وفضائله وهي كثيرة نذكر منها ما يستدل على أمثاله[٢]، اذ اورد رواية على عدم معارضة ابو بكر للإسلام ، ونلاحظ انه يصرح باسم مصدره لأول مرة، اذ ذكر ابن الاثير :"قال ابن اسحاق بإسناده: ان رسول الله(ﷺ) قال: ما دعوت أحداً الى الاسلام الا كانت له كبوة وتردد ونظر، الا أبا بكر رضى الله عنه ماعتم ولا تلعثم عنه حين ذكرته له، وما تردد فيه"[٣] نلاحظ ان مجد الدين ابن الاثير عندما ينقل من مصادره احياناً يكون حرفيا دون تصرف بالنص واحياناً يختصر النص او يقدم ويؤخر في اجزائه مع الاحتفاظ التام بمضمونه [٤]، كما ذكر ابن الاثير رواية عن ابن هريرة قال :قال رسول الله (ﷺ) "اما انك يا أ ابا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي"[٥]، لكنه لم يصرح بمصدره وهذه الرواية يذكرها العشاري(ت٤٥٥هـ/١٠٦٣م) [٦]، كما ذكر ابن الاثير رواية ابو هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله (ﷺ)"ما لأحد عندنا يد الا وقد كافيناه بها ما خلا أبا بكر، فانه له عندنا يداً نكافئه بها يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر رضي الله عنه ولو كنت متخذ خليلاً من الناس لاتخذت أبا بكر

(١) عبد الحي، محمد خالد عبد الحي، احاديث كتاب النهاية في غريب الحديث والاثر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اصول الدين،(غزة:٢٠٠٨)،ص٨٣.
(٢) ابن الاثير،المختار،٩/١–١٠.
(٣) المصدر نفسه،١١/١.
(٤) ينظر: ابن اسحاق، محمد بن يسار، سيرة ابن اسحاق، تحقيق: محمد حميد الله ،(مصر :د/ت)،معهد الدراسات والبحاث للتعريب،ص١٢٠؛ابن الاثير،المختار،١١/١.
(٥) عبد الحي ، احاديث كتاب النهاية،ص١٦٤.
(٦) ابو داود، سليمان بن الاشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: جمال احمد حسن ومحمد برير،(بيروت:٢٠٠٩)،المكتبة العصرية،٨٦٣/٤.

خليلاً، الا وإن صاحبكم خليل الله "[١] ويبدو ان ابن الأثير قد اطلع على بعض هذه الكتب مثل كتاب ابن سعد والعشاري وابن عساكر وابن الجوزي وهي متداولة في عصره، في حين نقل عنه أخاه عز الدين لكن يغير في الكلمات ويختصر ولم يوردها كاملة[٢]،كما ذكر ابن الاثير ان ابا بكر كان عبداً خيراً ويورد رواية ابو سعيد الخدري (ت٧٤هـ/٦٥٠م) قال: خطب رسول الله (ﷺ) الناس وقال:" ان الله عز وجل خير عبداً بين الدنيا وما عنده، فاختار ذلك العبد ما عنده"، فبكى ابا بكر فعجبنا لبكائه ان يخبر رسول الله (ﷺ) عن عبداً خير، ولم يصرح ابن الاثير بمصدره بالمقابل ان هذه الرواية ذكرها ابن سعد وابن الجوزي ولا نستبعد انه اخذها منهما[٣].

كما ذكر مجد الدين ابن الاثير رواية عن تصدق ابا بكرﷺ بالمال اذ قال الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ):" أمرنا رسول الله(ﷺ) أن نتصدق ووافق ذلك منى مالاً فقلت : اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالي، فقال: رسول الله(ﷺ)"ما أبقيت لأهلك ،قلت :مثله، واتى أبو بكر رضى الله عنه بكل ما عنده فقال: يا أبا بكر !ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت :لا سبقه إلى شيء ابداً"، ويبدو ان ابن الأثير اطلع على كتب ابن عساكر وابن الجوزي اللذان ذكرا هذه الرواية، لكنه تصرف في الرواية دون التغير في مضمونها[٤]، ولما ذكر عند الخليفة عمر ابو بكر بكى وقال:" وددت لو أن عملي كله مثل عمله يوماً واحداً من ايامه، وليلة واحدة من لياليه"[٥] ويقصد بها الليلة التي قضها ابو بكر في الغار اذ ذكر مجد الدين بن الاثير رواية عن هجرة النبي(ﷺ)، مفادها انه لما "وصلا الى الغار قام ابو بكر بتنظيفه ولدغ في رجله، ولما تحرك مخافة ان ينتبه رسول الله(ﷺ)،سقطت دموعه على وجه الرسول(ﷺ) فقال ما لك يا ابا بكر؟ قال: لدغت فداك أبى وأمي، ويذكر ابن

(١) العشاري، ابو طالب محمد بن علي بن الفتح بن محمد، فضائل ابي بكر الصديق، تحقيق: عمرو عبد المنعم،ط١،(طنطا:١٩٩٣)،دار الصحابة للتراث،ص٢١.

(٢) البخاري،صحيح،٤١٢/٢ .

(٣) ابن سعد،طبقات،١٦١/٣؛العشاري،فضائل،ص٢٠؛ابن الجوزي ،صفة، ص ٦٨؛ابن عساكر،تاريخ،٦٠/٣٠.

(٤) ابن سعد،طبقات،١٦١/٣؛ابن الجوزي،صفة،٦٦؛ابن الاثير،المختار،١٢/١.

(٥) ينظر: ابن عساكر،تاريخ،٦٤/٣؛ ابن الجوزي، صفة، ص ٦٦.

الاثير ان هذا سبب موته"[١] وهذه الاضافة في الرواية من الاضافات النادرة التي يمكن القول ان مجد الدين بن الاثير قد انفرد بها عن غيره او عن معاصريه ويبدو من هذه الاضافة ان ابن الاثير قد تأثر بالأدبيات التي سادت في (القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، في حين ابن عساكر ذكر هذه الرواية مختصرة بقوله: "فجعل الافاعي والحيات يضربنه ويلسعنه الى الصباح وجعل هو يتقلاة من شدة الالم"[٢] ولم يذكر ان هذا سبب موته، اما يومه فيقصد بها حروب الردة التي ستطرق اليها لاحقاً ، كما أشار مجد الدين بن الاثير الى رواية عروة بن الزبير(ت٩٤هـ/٧١٢م) بان ابو بكر الصديق عندما اسلم كان له أربعون ألف درهم ، قال:" أخبرتني عائشة رضى الله عنها قالت :توفي أبو بكر وما ترك ديناراً ولا درهماً ضرب الله سكته عليه"، ويبدو ان مجد الدين بن الاثير نقل هذه الرواية من ابن سعد في طبقاته [٣]، كما يورد رواية تبين ان ابو بكر كان راغباً في دفعه المال في سبيل الاسلام برواية ابن عمر قال:" كنت عند النبي(ﷺ) وعنده ابو بكر الصديق، عليه عباءة قد خلها في صدره بخلال فنزل عليه جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد :قل له اراض أنت عنى في فقرك هذا أم ساخط؟ فقال الرسول(ﷺ) : يا أبا بكر ، ان الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: اراض انت عنى في فقرك ام ساخط؟"، فقال :ابو بكر :أأسخط عنى[على] ربى؟ أنا عن ربى راض ..."[قالها ثلاث مرات] والجدير بالذكر ان هذه الرواية كان قد ذكرها ابن عساكر وابن الجوزي اللذان اوردوها نصاً دون اي تغير في الكلمات والسياق[٤]، ويستمر ابن الاثير في ذكر مناقب وفضائل ابو بكر رضى الله عنه اذ اشار الى رواية قالها عبد الله بن زمعة ،" لما استعز برسول الله(ﷺ) وجعه وأنا عنده في نفر من الناس دعاه بلال الى الصلاة ، فقال الرسول(ﷺ):مروا أبو بكر فيصل بالناس، وكان الأخير غائباً، فخرج عبد الله فإذا عمر في الناس ، فقال له قم فصلى بالناس، فتقدم وكبر، فلما سمع رسول الله (ﷺ) صوته، رفض ذلك وبعث الى ابي بكر فصلى بالناس، دون ذكر مصدره ثم زاد في رواية: لما سمع رسول الله(ﷺ) صوت عمر خرج حتى

(١) ابن الاثير،المختار،١٥/١.
(٢) المصدر نفسه،١٥/١-١٦.
(٣) ابن عساكر،تاريخ،٨٠/٣٠-٨١.
(٤) ابن سعد،طبقات،١٧٩/٣؛ابن الاثير،المختار،١٣/١.

طلع رأسه في حجرته، ثم قال: "لا، لا، لا ليصل بالناس ابن ابي قحافة"[١] ، ولم يصرح ابن الاثير بمصدره، لكن بعد الرجوع الى الكتب السنة الصحاح تبين ان الاخير نقل منها مثل سنن ابي داود الذي ذكر هذه الرواية[٢] ، وفي نفس المعنى يذكر ابن الاثير رواية عن عائشة رضي الله عنه بعد حذف سلسلة الاسناد كعادته، قالت:" يا رسول الله! انه رجل رقيق، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلى بالناس، فقال: مرى أبا بكر فيصل بالناس، فعادت فقال: "مرى أبا بكر فيصل بالناس، فإنكن صواحب يوسف، فاتاه الرسول فصلى بالناس"[٣]، وهذه الرواية ذكرها المؤرخون [٤]، ويبدو ان مجد الدين هو حلقة وصل مع من سبقه بالذين جاءوا بعده مثل اخيه عز الدين، وايضاً يورد ابن الاثير رواية عن فداء ابو بكر رضى الله عنه للرسول (ﷺ) بنفسه،" قال، قالت أسماء بنت ابو بكر رضى الله عنهما وقد قيل لها ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا في رسول الله(ﷺ)؟فقالت: كان المشركين قعوداً في المسجد الحرام، فتذاكروا رسول الله(ﷺ) وما يقول في الهتهم...فقالوا: ألست تقول كذا وكذا! قال: بلى فوثبوا بأجمعهم فأتى الصريخ إلى ابا بكر رضى الله عنه فقيل له : ادرك صاحبك، فخرج ابو بكر حتى دخل المسجد فوجد رسول الله(ﷺ) والناس مجتمعون عليه " [٥]، ثم ذكر اية : (أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ)[٦]"فتركوا رسول الله واقبلوا على ابو بكر يضربونه قالت : فرجع إلينا ابو بكر، فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء معه الدم وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام"[٧] ،ان مثل هذا النمط من الروايات تعد من اساسيات ترجمة ابو بكر عند ابن الاثير وغيره ممن سبقوه مثل ابن اسحاق(ت١٥١هـ/٧٦٨م) ومن بعده

(١) ابن عساكر،تاريخ،٣٠/٧١؛ابن الجوزي،صفة،ص٦٨؛ابن الاثير،المختار،١/١٥.

(٢) المختار،١/١٣.

(٣) ابو داود، سنن ابي داود،٤/٨٦٥.

(٤) ابن الاثير،المختار،١/١٣.

(٥) ابن سعد،الطبقات،٣،/١٦٣؛ البلاذري، احمد بن يحيى، انساب الاشراف،،تحقيق: د.محمد حميد الله ،ط٣،(القاهرة:١٩٨٧(، دار المعارف،،مج١/٥٥٧؛ابن الجوزي،صفة،ص٦٧؛ ابن الاثير، اسد الغابة،٣/٣٦.

(٦) سورة غافر/ الآية: (٢٨).

(٧) البخاري،صحيح،٢/٤١٧.

ابن الجوزي وهي دليل مكانته في بداية ظهور الدعوة الاسلامية[١]، وأورد ابن الأثير رواية محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: "أتت امرأة النبي(ﷺ) تسأله عن شيئاً فأمرها ان ترجع اليه فقالت: يا رسول الله أرأيت إن جئت ولم أجدك كأنها تريد الموت قال: ان لم تجديني فأتي أبا بكر" [٢]، وهذه الرواية ذكرها المؤرخون[٣]، ويلاحظ ان مثل هذه الروايات وانتقاءها يدخل في باب النظريات السياسية في الاسلام واليات اختيار الحاكم وهي في كل الحالات انعكاس لعصور ما بعد وفاة ابو بكر الصديق(ﷺ)، كما أورد ابن الاثير روايتين تؤكد على ان ابو بكر رضى الله عنه لم يأكل حرام ولم يشرب الخمر في حياته الاولى برواية زيد بن الارقم (ت٦٦هـ/٦٤٢م) قال: "كان لأبى بكر الصديق مملوك يغل عليه، فأتاه ليلة بطعام، فتناول لقمة ، وقال له المملوك: ما لك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة؟ قال حملني على ذلك الجوع، من اين جئت بهذا؟ قال: مررت بقوم في الجاهلية ...فاذا بعرس لهم فأعطوني، قال: أف لك كدت تهلكني، فادخل يده في حلقه وجعل يتقيأ،.. قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:" كل جسد نبت من سحت فالنار اولى به، فخشيت ان ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة" ولم يصرح بمصدره ويبدو ان اطلع على كتاب(حلية الاولياء) للاصبهاني(ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) وكتاب (صفوة الصفوة) لابن الجوزي اللذان ذكرا هذه الرواية [٤]، والرواية الثانية هي انه لم يشرب الخمر ايضاً اذ أورد قول ابو العالية الرياحي: "قيل لأبى بكر الصديق (ﷺ) في مجمع هل شربت الخمر ؟ فقال أعوذ بالله، فبلغ الرسول ذلك فقال صدق مرتين "وهي رواية انفرد بها ابن الاثير[٥].

(١) ابن اسحاق، السيرة،ص١٢؛ابن الجوزي،صفة،ص٦٥؛ابن الاثير،المختار،١٤/١.

(٢) البخاري،صحيح،٤١٢/٢؛ مسلم، ابو الحسن مسلم بن الحجاج، اعتناء: محمد بن عبادي بن عبد الحليم ،ط١،(مصر:٢٠٠٤)،دار البيان الحديثة،ق٥٤٦/٢.

(٣) ابن سعد،الطبقات،ص١٦١/٣؛ ابن عساكر،تاريخ،٦٤/٣٠؛ابن الجوزي،صفة،ص٦٧.

(٤) الاصبهاني، ابي نعيم احمد بن عبد الله ،حلية الاولياء وطبقات الاصفياء،ط٢،(بيروت:١٩٦٧)،دار الكتاب العربي،٣١/١.

(٥) ابن الاثير،المختار،١٧/١.

-**عمله:** اشار مجد الدين ابن الاثير الى مسألة تخصيص العطاء لابي بكر من بيت المال المسلمين، وذلك تجنباً لانشغاله بالأعمال السابقة التي كان يقوم بها ،اذ أورد رواية عطاء بن السائب(ت١٣٦هـ/٧٥٣م) "قال: لما استخلف أبو بكر رضى الله عنه أصبح غادياً الى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها، فلقيه عمر وأبو عبيدة رضى الله عنهما فقالا له: أين تريد يا خليفة رسول الله؟ قال: السوق، قالا: تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال: فمن اين أطعم عيالي؟ قالا له: انطلق حتى نفرض لك شيئاً، فانطلق معهما، ففرضوا له كل يوم شطر شاة وما كسوه في الراس والبطن"[١]، ولم يصرح بمصدره ،لكن يبدو انه اطلع على كتب ابن سعد وابن الجوزي اللذان ذكرا هذه الرواية نصاً[٢]، كما اورد مجد الدين بن الاثير رواية مع تغيير في الكلمات، ولم يذكر راويها وانما اكتفى بذكر" قيل: لما ولى أبو بكر قال أصحاب رسول الله (ﷺ) أفرضوا لخليفة رسول الله (ﷺ) ما يعيشه[ما يغنيه]،قالوا: نعم ،برداه إذا أخلفهما وضعهما وأخذ مثلهما، وظهره إذا سافر، ورفقته [ونفقته] على أهله كما كان ينفقوا[ينفق] قبل ان يستخلف ابو بكر، قال :ابو بكر رضيت"[٣]، وبعد الرجوع الى كتب التراجم مثل ابن سعد تبين ان صاحب الرواية هو حميد بن هلال [٤]، كما اورد ابن الاثير ان ابو بكر استمر يحلب الغنم بعد بيعته ولم يصرح بمصدره بل اكتفى "قال علماء السير: كان ابو بكر يحلب للحى أغنامهم، فلما بويع قالت جارية من الحي: الآن لا يحلب لنا منائح دارنا، فسمعها فقال : بلى، لا حلبنها لكم وانى لأرجوا ان لا يغرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه"[٥]، وهذه الرواية لا تختلف عن رواية ابن سعد والطبري وابن الجوزي وكان قد اوردها اخوه عز الدين في اسد الغابة[٦].

---

(١) المصدر نفسه،١٧/١.

(٢) ابن سعد ،الطبقات،١٦٨/٣؛ ابن الجوزي،صفة،ص٦٩؛ ابن الاثير،المختار،١٧/١.

(٣) ابن الاثير،المختار،١٧/١.

(٤) للمزيد ،ينظر: ابن سعد ،الطبقات،١٩٦/٣.

(٥) ابن الاثير،المختار،١٧/١.

(٦) ابن سعد ،الطبقات،٦٦/٣؛ الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الامم والملوك،ط٤،(لبنان:٢٠٠٨)،دار الكتب العلمية،٣٥٤/٢؛ابن الجوزي،صفة،ص٧٠؛ ابن الاثير، اسد الغابة،٣٣/٣.

-**حروب الردة:** لم يتطرق مجد الدين بن الاثير الى حروب الردة كثيراً التي حدثت في زمن ابي بكر الصديق (ﷺ) فقد أختصرها ، وربما السبب في ذلك هو ابراز دور ابو بكر الصديق (ﷺ) مع النبي(ﷺ) ومآثره في عصر النبوة لأنه يعد ذلك تشريفاً له دون التطرق الى الفترة المبكرة من خلافته ،كما يبدو ان السبب في ذلك انه اراد ان يظهر مناقب ابا بكر(ﷺ) ، فلم يهتم بالأمور التاريخية مثل اخيه عز الدين الذي تتطرق اليه بشكل وافي فقط اكتفى بذكر الفضائل والمناقب حسب عنوان كتابه(المختار) اذ اورد ثلاث روايات عنها وهي: الاولى هي انه بعد وفاة الرسول(ﷺ) سنة(١١هـ/٦٣٢م) ارتدت العرب ورفضوا اداء الزكاة، فقال ابو بكر:" لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه" وهذه الرواية ذكرها الطبري [١] ، والرواية الثانية قال: قالت عائشة :"خرج أبى شاهراً سيفه راكباً على راحلته الى ذي القصة يعنى يوم الردة فجاء على بن ابي طالب فاخذ بزمام راحلته فقال: الى اين يا خليفة رسول الله ؟أقول لك ما قال لك رسول الله(ﷺ) يوم احد: شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك فو الله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً فرجع وأمضى الجيش"[٢] وهي رواية انفرد بذكرها مجد الدين بن الاثير، اما الرواية الثالثة اعتمد فيها على قول أبي هريرة رضى الله عنه بانه رسول الله (ﷺ) وجه اسامة بن زيد في سبعة مائة الى الشام وبعد موت الرسول ارتدت العرب فقال ابو بكرﷺ:" لا احللت لواء عقيد رسول الله فوجه اسامة والجيش ولقوا الروم ورجعوا سالمين وثبتوا على الاسلام" وهذه الرواية ذكرها الطبري[٣] .

المبحث الثالث: مكانته عند الخلفاء الراشدين:

ذكر ابن الاثير روايات تدل على مكانة ابي بكر الصديقﷺ عند الخلفاء الراشدين ، اذ اشار الى رواية مفادها ان عمر بن الخطاب ﷺ كان يتعهد عجوزاً كبيرة عمياء في بعض أطراف المدينة من الليل، وكان اذا جاء وجد غيره قد سبقه، وفي احد الايام قام بمراقبته فإذا هو ابو بكر الصديق وهو يومئذ خليفة، قال عمر انت هو لعمري وهذه الرواية ذكرها ايضاً

(١) ينظر :تاريخ ،٢٥٥/٢؛ وكذلك: ابن الاثير،المختار،١٦/١.
(٢) المصدر نفسه،١٧/١ .
(٣) ينظر: تاريخ ،٢٥٣/٢؛ وكذلك: ابن الاثير، المختار ،١٨/١.

اخوه عز الدين بن الاثير[١]، في حين ذكر مجد الدين بن الاثير رواية أخرى برواية زياد بن علاقة(ت١٢٥هـ/٧٤٢م) قال:" ان رجل رأى عمر وهو يتصدق عام الرمادة فقال: ان هذا لخير هذه الامة بعد نبيها فعمد عمر ... ويقول كذب الآخر، ابى بكر خير منى ومن ابى ومنك ومن ابيك"[٢] كما اورد رواية النزال بن سبرة :"ان الامام على بن ابى طالب عليه السلام حدثهم عن ابي بكر قال: "ذاك أمرؤ سماه الله صديقاً على لسان جبرائيل ومحمد(ﷺ) كان خليفة رسول الله رضيه لديننا ...ورضيناه لدنيانا"[٣]، وهذه الروايات التي انفرد بها مجد الدين بن الاثير، ويلاحظ من خلالها تأكيد الاخير على فضائل الخليفة ابو بكر الصديق(رضي الله عنه) ومكانته عند الخلفاء من بعده.

-خطبته بعد تولي الخلافة:

أورد مجد الدين بن الاثير في كتابه (المختار) خطبة ابو بكر(رضي الله عنه) المشهورة عند توليه الخلافة، بأربع روايات الاولى عن عروة بن الزبير قال: "لما ولى أبو بكر رضي الله عنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخيركم، ولكن قد نزل القرآن، وسن النبي(ﷺ) السنن فعلمنا، فاعلموا أن أكيس الكيس التقوى وأن أحمق الحمق الفجور، وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وأن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن أحسنت فأعينوني وان زغت فقوموني"،[٤] وهذه الخطبة وردت عند المؤرخين[٥] ،لكن مجد الدين بن الاثير غير في بعض الكلمات، والرواية الثانية رواية الحسن بن موسى بن الاشيب قال:" لما بويع أبو بكر رضي الله عنه قام خطيباً فلا والله ما خطب خطبته أحد ،فحمد الله ثم أثنى عليه ،ثم قال: أما بعد ،فإني وليت هذا الامر وأنا له كاره ،والله لوددت ان بعضكم كفانيه الا وانكم الا كلفتموني ان اعمل فيكم شيئاً...: [٦]، ويبدو ان مصدر مجد الدين في هذه الرواية هو ابن سعد في طبقاته[١]،

---

(١) ابن الاثير، المختار، ١٨/١.

(٢) المصدر نفسه،١٨/١.

(٣) المصدر نفسه،١٨/١.

(٤) المصدر نفسه،١٨/١-١٩.

(٥) ابن سعد، الطبقات،١٦٧/٣؛ابن الجوزي، صفة ،ص٧٧.

(٦) ينظر: المختار،١٩/١.

والرواية الثالثة التي تدل على ان الدنيا فانية برواية يحيى بن أبي كثير(ت١٢٩هـ/٧٤٦م) قال: ان أبا بكر كان يقول في خطبته :"أين الوضاة الحسنة وجوههم ، المعجبون بشبابهم؟ اين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان؟ اين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب؟ قد تضعضع بهم الدهر فاصبحوا في ظلمات القبور..." ويبدو ان ابن الاثير اخذ هذه الرواية من الاصفهاني الذي ذكر هذه الرواية[٢].

والرواية الرابعة ذكرها مجد الدين بن الاثير مستنداً بأية قرآنية اذ ذكر قال عبد الله بن عكيم(ت٨٨هـ/٧٠٧م): "خطبنا ابو بكر رضى الله عنه فقال: اما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله وان تثنوا عليه بما هو أهله ، وان تخلطوا الرغبة بالرهبة...فان الله تعالى اثنى على زكريا وعلى أهل بيته " [٣]، كما استند على اية من القران الكريم قال :قال تعالى(إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) [٤] والمتابع لهذه الرواية يجد ان الاصفهاني وابن الجوزي قد ذكروها بمضمونها مع اختلاف في بعض كلماتها [٥].

-استخلاف عمر بن الخطاب:

ذكر مجد الدين بن الاثير روايات عديدة عن استخلاف عمر بن الخطاب(ﷺ) وهي "قال اهل التاريخ فيما رواه محمد بن سعد بإسناده: إن جماعة من الصحابة دخلوا على أبي بكر الله عنهم لما عزم على استخلاف عمر فقال له قائلون منهم: وما أنت قائل لربك إذا سائلك عن استخلاف عمر علينا، وقد ترى غلظته؟ فقال أبو بكر (ﷺ):اجلسوني ،أبا الله تخوفوني؟ خاب من تزود أمركم بظلم، أقول :اللهم استخلفت عليهم خير أهلك، أبلغ عنى ما قلت لك من وراءك، ثم...دعا عثمان بن عفان (ﷺ) فقال...إني استخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب (ﷺ) فاسمعوا له وأطيعوا، وإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسى...." [٦] ،وذكر آية (وَسَيَعْلَمُ

---

(١) ابن سعد،الطبقات،٣/١٩٤.

(٢) ينظر: حلية الاولياء،١/٣٥؛ابن الاثير، المختار،١/١٩.

(٣) ينظر:المختار،١/١٩.

(٤) سورة الانبياء/الآية: (٩٠).

(٥) الاصبهاني، حلية الاولياء،١/٣٥؛ابن الجوزي،صفة،ص٧٠.

(٦) ينظر: ابن الاثير، المختار،١/١٩.

الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ) [١]،يلاحظ من هذه الرواية ان مجد الدين بن الاثير اعتمد على اسلوب المؤرخين مثل الطبري بقوله: "قال اهل التاريخ"[٢]، دون ذكر سلسلة الاسناد وهو ما اعتمد عليه في كتابه هذا، كما اعتمد على اية من القران الكريم في ذكر هذه الرواية.

اما الرواية الثانية التي اوردها مجد الدين بن الاثير عند استخلاف عمر بن الخطاب (ﷺ) فهي برواية ابن أبي نجيح(ت١٣١هـ/٧٤٨م) قال: " قال ابو بكر لعمر رضى الله عنه حين أراد أن يوليه :يا عمر إني موصيك بوصية، فإن أنت حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب إليك من الموت، وإن أنت لم تحفظ وصيتي فلا يكونن غائبا بغض اليك من الموت ولن تفوته..." [٣]، هذه الرواية يذكرها المؤرخون[٤]،والرواية الثالثة برواية ابو مالك الاغر قال: "إني "إني ادعوك الى أمر متعب لمن وليه، فاتق الله يا عمر بطاعته، واطعه بتقواه، فان المتقي آمن محفوظ...فإذا انت وليت عليهم أمرهم، فإن استطعت ان تخف يدك من دمائهم وان يضمر بطنك من اموالهم، وان تكف لسانك عن اعراضهم فافعل، ولا قوة الا بالله" وهي رواية ذكرها الطبراني وابن عساكر [٥].

– مرضه ووفاته:

اشار مجد الدين بن الاثير الى مرض الخليفة ابو بكر (ﷺ) ووفاته، واورد ثمان روايات، ثلاثة منها برواية عائشة قالت:" لما حضر أبا بكر الوفاة جلس فتشهد ثم قال: أما بعد يا بنية، فإن أحب الناس غنى الى بعدى أنت، وإن أعز الناس على فقراً بعدى انت، وأنى كنت نحلتك جاد عشرين وسقاً من مالي، فوددت والله لو انك حزته وأخذته وانما هو مال الوارث وهما أخواك وأختاك، قلت هاذان أخواي فمن أختاي؟ قال: ذو بطن ابنة خارجة، فاني اظنها جارية"[٦] هذه الرواية يذكرها ابن سعد وابن الجوزي[٧]، اما الرواية الثانية برواية عائشة اوردها

(١) سورة الشعراء/الآية: (٢٢٧).
(٢) الطبري، تاريخ ،٣٥٥/٢.
(٣) المختار،٢٠/١ .
(٤) ابن هشام، السيرة ،ص٦٦؛الاصبهاني،حلية الاولياء،٣٦/١؛ ابن الجوزي، صفة،ص٧١.
(٥) الطبراني، المعجم الكبير،ص٥٩؛ابن عساكر، تاريخ ،٤١٢/٣٠؛ابن الاثير، المختار،٢٠/١-٢١.
(٦) المصدر نفسه،١٢٢/١.
(٧) ينظر:الطبقات،١٧٨/٣؛صفة،ص٧٢.

مجد الدين بن الاثير فهي: "لما مرض ابو بكر مرضه الذي توفي فيه قال: انظروا ما زاد في مالي منذ دخلت الامارة فابعثوا به الى الخليفة من بعدى، فنظرنا فإذا عبد نوبى كان يحمل صبيانه، واذا ناصح كان يسقى بستاناً له، فبعثنا بهما الى عمر (ﷺ) فبكى عمر وقال: رحمة الله على ابي بكر ،لقد أتعب من بعده تعباً شديداً" [١]، ذكرها ابن سعد وابن الجوزي لكن مجد الدين بن الاثير اوردها ناقصة[٢]، اما الرواية الثالثة التي اوردها مجد الدين بن الاثير هي قالت عائشة رضى الله عنها: "لما ثقل أبو بكر (ﷺ) قال: أي يوم هذا ؟ قلنا: الاثنين، قال: فأي يوم قبض فيه رسول الله(ﷺ) ؟ قلنا :يوم الاثنين، قال: فأنى أرجوا ما بيني وبين الليلة، قالت: وكان عليه ثوب فيه ردع من مشق كنا نمرضه فيه، فقال: إذا أنا مت فاغسلوا ثوبي هذا، فضموا إليه ثوبين جديدين فكفنوني في ثلاثة أثواب، قلت: الا نجعلها جدداً كلها؟ قال: لا، إنما هي للمهلة، الحى احوج الى الجديد من الميت. قالت: وكان مرضه رضى الله عنه انه اغتسل ليوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة، وكان يوماً بارداً، وحمَ خمسة عشر يوماً لا يخرج الى الصلاة، وكان يأمر عمر بن الخطاب (ﷺ) يصلى بالناس، فيدخل الناس عليه يعودونه وهو يثقل كل يوم" [٣]، ذكر هذه الرواية ابن سعد والطبري وابن الجوزي [٤]، نلاحظ من خلال هذه الرواية ان ابو بكر(ﷺ) كان متزهداً مدبراً، وكانت وفاته يوم الاثنين في السابع من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة، وكان سبب موته الحمى ،كما اورد مجد الدين بن الاثير رواية ابو بكر بن حفص قال: جاء ت عائشة الى ابي بكر (ﷺ) وهو يموت فتمثلت بهذا البيت:

لعمرك ما يُغنى الثراءُ عن الفتَى إذا حشرت يوماً وضاق بها الصدرُ

فنظر اليها ابو بكر (ﷺ) كالغضبان ثم قال ليس كذلك، فأجابها بأية قرآنية (وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ) [٥]، ويبدو ان ابن الاثير نقل هذه الرواية من ابن

(١) المختار،١/٢١-٢٢.
(٢) ابن سعد،الطبقات،١٧٨/٣؛ ابن الجوزي،صفة،ص٧١.
(٣) المختار،١/١٢٥.
(٤) ابن سعد،الطبقات،١٨٥/٣؛الطبري،تاريخ،٣٤٨/٢؛ ابن الجوزي،صفة،ص٧١ .
(٥) سورة ق/الآية: (١٩).

سعد الذي ذكرها[١]، وايضاً اورد ابن الاثير رواية عن مرض ابو بكر برواية أبو السفر(ت١١٣هـ/٧٣١م) قال: "مرض أبو بكر رضى الله عنه فعاده الناس فقالوا: يا خليفة رسول الله، ألا ندعوا لك طبيباً ينظر اليك؟ قال: قد نظر الى، قالوا ما قال لك؟ قال: اني فعال لما أريد"[٢]، وكانت ليلة الثلاثاء لثمان بقن من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة، وكانت خلافته سنتين وثلاثة اشهر وعشر ليال، وله ثلاث وستون سنة، وصلى عليه عمر (ﷺ)،ودفن الى جانب رسول الله(ﷺ) في حجرته عليه رحمة الله ورضوانه[٣]، كما ذكر مجد الدين بن الاثير روايتين في سبب موت ابو بكر(ﷺ) الاولى برواية ابن عمر قال:" كان سبب موت أبي بكر (ﷺ) وفاة رسول الله(ﷺ) كمد، فما زال جسمه يحرى حتى مات[٤]، اما الرواية الثانية فجاءت برواية زياد بن حنظلة قائلاً:" كان سبب موت أبي بكر الكمد على رسول الله(ﷺ)،وعلى قوته في امر الله تعالى، فمرض بعد خروج خالد من العراق، وثقل بعد قدوم خالد على اهل اليرموك ومات قبل الفتح بأيام"[٥]، وهذه الرواية من الروايات التي انفرد بها ابن الاثير، وتعددت روايات مجد الدين بن الاثير بما يخص سبب وفاة ابو بكر الصديق ولعل ابرزها ما جاء في لدغه وهو في الغار التي تناقض الروايات السابقة.

يلاحظ ان مجد الدين بن الاثير لم يذكر وصية ابو بكر، فقط اكتفى بوصف حال مكة بعد موته،فذكر رواية سعيد بن المسيب قائلاً: "لما قبض رسول(ﷺ) ارتجت مكة بصوت عال فقال :ابو قحافة :ما هذا؟ قالوا: مات ابنك، قال: هذا خبر جليل، فمن قام بالأمر بعده؟ قالوا: عمر، قال: صاحبه"[٦].

-**القيمة التاريخية لهذا الكتاب:** يعد كتاب (المختار من مناقب الاخيار) احد المصنفات القيمة و من كتب التراجم التي ترجمت للصحابة والتابعين وتابع التابعين والمرتبة حسب مكانتهم وقربهم وبعدهم عن زمن النبوة، فحفظ لنا بعض اسماء هؤلاء ودون سير حياتهم

(١) ابن سعد،الطبقات،١٧٩/٣؛ المختار،٢٢/١.

(٢) ينظر:المختار،٢٢/١.

(٣) ابن سعد،الطبقات،١٩٨/٣،؛ ابن الجوزي، صفة، ص٧١.

(٤) ينظر:المختار،٢٢/١.

(٥) المصدر نفسه،٢٢/١ .

(٦) ابن سعد،الطبقات،٦٨/٣؛ابن الاثير،المختار،٢٢/١ .

وعملهم واكد على زهدهم في الحياة ،كما احتوى هذا الكتاب على مناقب بعض الزهاد مثل ذو النون المصري (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)،والجنيد البغدادي(ت٢٩٧هـ/٩٠٩م) ،وغيرهم وتسجيل مآثرهم ومواقفهم المشهورة ويورد طرفا من اقوالهم مثل ما قاله الاخير: "الانسان لا يعاب بما في طبعه، إنما يعاب إذا فعل بما في طبعه"[١] ،التي اصبحت مضرب المثل في الفصاحة بأسلوب رشيق وعبارات انيقة ،فكان مجد الدين بن الاثير يرى ان هذا الكتاب فيه الاخبار الحسنة التي توصل الى الطريق الارشد والصحيح في هذه الدنيا بدليل قوله: "فرايتها–بحمد الله تعالى– احسن اخباراً واجمل آثاراً ،تدل على شرف اقدار وعظم أخطار وتهدي سامعها الى الطريق الارشد وتقف به على الفعل الاحمد وتوصل العارف بها الى الجناب الاسعد، وتحله في العيش الارغد"[٢]، ولهذا فهو اول من كتب في تراجم الصحابة في مدينة الموصل، ومن بعده اخاه عز الدين بن الاثير اذ الف كتاب (اسد الغابة في معرفة الصحابة) ،كما انفرد مجد الدين بن الاثير ببعض الروايات التي تخص ابو بكر الصديق(ﷺ)، وهي حوالي ثمان روايات مثبتة في متن البحث، كما اعتمد على قول عائشة رضي الله عنها بحدود ثمان مرات وهذ امر طبيعي لعدة اعتبارات كونها صحابية جليلة وروت روايات خاصة بوالدها وهي معروفة بفضائلها[٣]، ويبدو ان مجد الدين هو حلقة وصل مع من سبقه بالذين جاءوا بعده مثل اخيه عز الدين، كما ان هذا الكتاب احد مصادر كتاب(نفحات الانس من حضرات القدس) لنور الدين عبد الرحمن بن احمد الجامي(ت٨٩٨هـ/١٤٩٢م) وهو من كتب الزهد[٤] .

الخاتمة:

نستخلص من هذا البحث أمور عدة يمكن اجمالها كالتالي :

---

(١) ابن الاثير،المختار،١/ ٣٣٢ ،٣٤٠ ،٤٨٦.

(٢) ابن الاثير،المختار،١/٥.

(٣) مدين جمال،(الاتهامات الموجهة لام المؤمنين عائشة رضي الله عنها في اخلاقها)،بحث منشور في مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الانسانية،السنة١٠، ٢٠١٥ ، م٢٩/٢–٣،البحث ضمن موقع الايبسكو(EBsco) في المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الموقع الالكتروني:www.ivsl.ory .

(٤) الجامي، نور الدين عبد الرحمن بن احمد ، نفحات الانس من حظرات القدس، تحقيق: محمد اديب الجادر،(لبنان :د/ت)،دار الكتب العلمية،ج١/١٠.

١- بدأ مجد الدين بن الاثير الترجمة بذكر الاسم ونسبه، كما اورد بعض المعلومات التي تخص حياته ومناقبه وفضائله، وعرض المادة العلمية بأسلوب شيق، حرص في كثير من النصوص على ان يوردها بدون اسناد حرصاً منه على الاختصار وعدم الاطالة، فكثير من النصوص نجده يقتبسها من الصحابة والتابعين بشكل مباشر دون اسناد، او ينقل من مصادر معاصرة له او قريبة من (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) وهو في بعض الاحيان يصرح بها واحياناً لم يصرح بها.

٢- اعتمد مجد الدين بن الاثير في مادة كتابه (المختار من مناقب الاخيار) على موارد مكتوبة وشفهية، اخذها سماعاً وكتابة واملاءً من شيوخه واظهر قدرته الفائقة في الاعتماد على المصادر والاطلاع على ما تم تصنيفه من قبل الذين سبقوه، وامتاز بكثرة موارده المتنوعة ، فجاءت جهوده متميزة وشكلت انموذج لتطور الكتابة التاريخية عند المسلمين خلال هذا القرن.

٣- تمتع ابن الاثير بسعة علمه وثقافته وقدرته على عرض الروايات بأسلوب واضح وفي هذا الكتاب، نجد انه تناول بشكل غير مباشر احوال العرب في الجاهلية ،وذكر قريش واحوالها ،اضافة الى ذكر الصحابة وعملهم خاصة التجارة.

٤- اورد ابن الاثير المادة التاريخية مع الاشارة لمصادره التي استسقى منها معلوماته، كما حرص عند عرضه للمادة التاريخية على الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث الشريف وأمتاز بقوة الربط بين اجزاء الحوادث ولو تباعدت ايامها مع تحري الصدق وعدم التحيز.

٥- كانت له مصادر مجهولة حاولنا ان نجمع بعضها وقد حددت بالعبارات التالية" قال علماء السير"،" قال اهل التاريخ"، كما كان له اهتمام بالشعر ،وقد اشار ابن الاثير الى الغرض الذي كتب من اجله الشعر، فاستعان به في تدعيم مصادره والحقائق التاريخية للأحداث والاشخاص فلم يكن سارد للروايات التاريخية فقط.

Biography of Abu Bakr Al-Siddiq from al-Mukhtar min manaqib al-akhyar by Majd al-Din Ibn Al-Atheer|(606A.H.-1209A.D.) A Textual analysis

Asst. Prof. Dr. Maha Saeed Hameed

Abstract

The book(Al-Mukhtar min manaqib al-akhyar) is a product of the 6th century (A.H.)/ the 12th (A.D.) . It was authored by Majd-al-Din Ibn Al-Atheer who belonged to a famous family of scientists in Mosul. This book includes the biographies of attendants and the followers of the followers in addition to ascetics whom he regarded as good people. These biographies are arranged to the alphabetical order. In his book, he depended on omitting isnad in the accounts, caring of brevity, and the avoidance of repetition. He was singled out for giving some accounts which dealt with the prophet's companions and good men. Touching Biography of the Caliphate Abu Bakr Al-Siddiq, he was distinct in mentioning eigt accounts as we have found. In addition, this book is considered as the first book by a Mosuli author, which handles the biographies of the prophet's companions**.**